تعريف الميثولوجيا و مدلولها

أ/ سمر محمود محمد عبدالله
باحث دكتوراه – كلية الآداب جامعة المنيا

الميثولوجيا باليونانية μυθολογία[1]، وبالإنجليزية Mythology والتي اصطلح على ترجمتها إلى "عِلّم الأساطير"[2] ، وهو مصطلح معرب عن اللفظة اليونانية . استخدم اليونانيين ثلاثة مصطلحات للتعبير عن "الأساطير": muthos, logos ainos ، وحتى وقت قريب كانت وجهة النظر السائدة أن كلمة muthos تشير إلى "الأسطورة" التي تدور أحداثها عن عالم الآلهة ونشأة الكون وما إلى ذلك من الموضوعات التي تخص العالم الخفي وما وراء الطبيعة ، وفي عام 1783 ظهر أول إحلال إصطلاحي لكلمة muthos ، التي سرعان ما ستتحول إلى myth ، ومحل كلمة fabula أوfable [3] لتميز الأساطير الإغريقية ، ثم الأساطير بصفة عامة [4].

وينقسم مصطلح Mythology إلى مقطعين ميثوس (Mythos) وتعني قصة أو حديث ، أو خرافة أو أسطورة [5]، ولوجوس (Logos) تعني قول ، أو تصريح أو حديث[6]. وقد أستعملت كلمة "ميثوس" للدلالة على كل شيء يُناقض الواقع ، أي غير حقيقي[7] ، وكلمة ميثوس كغيرها من الكلمات إذا ما تم تتبع الجذور الأولى لها يتضح أنها قد مرت بتغيرات في معناها بمرور الزمن حتى وصلت إلى مفهومها الحالي الذي يعني القصص الخيالية . والأساطير عادة هي أعمال أدبية ، وقد تشمل الأساطير جميع أساطير الدين أو الثقافة عبر التاريخ ، وكانت هذه القصص تم تداولها كأعمال أدبية أو حكايات شعبية (كالقصائد واغاني الشجاعة) تم تداولها على أساس تاريخي[8] ، فهي ترد عند شاعر الإغريق "هوميروس" (حوالي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد) – وهو من أوائل شعراء الأدب الإغريقي وأقدمهم – بمعنى يُناقض الأكاذيب أو القصص الخيالية ، بل إنها تكون مساوية لكلمة لوجوس التي تعني (القول)أو(الحديث) ، وهي ترد في ملحمته الشهيرة الإلياذة بمعنى (يُحدّث) أو (يقول) ، أو(يُصرح) [9].

بعد ذلك تطورت هذه الكلمة حوالي القرن الخامس قبل الميلاد ، ومابعده عند الكّتاب الإغريق من أمثال "هيرودتس" (Herodotus) ، وثيوكيديدس (Thucydides) وغيرهما ، لتعبر عن الخيال والقصص الخرافية التي كانت مقترنة بكُتاب الشعر المبكرين من أمثال ، هوميروس ، وهسيودوس (Hesiodus) وأصبح نقيض هذه الكلمة الإغريق هي لوجوس التي ليس من اليسير تقصي أثر ومعرفة الأسباب والدوافع المختلفة التي أظهرت الأصول الأولى للأساطير الإغريقية لديه أساطير غنية ومعقدة لاحصر لها ، ويظهر هذا التعقيد في أنه ليس كل ما في الميثولوجيا مرتبطة بالدين كما لا يمكن إلا تسمية أسطورة على كل موضوعاتها بالمعنى الخاص بهذه

الكلمة فإلى جانب الخرافات المنتشرة في الميثولوجيا اليونانية ذات المحتوى المُعقد ، والمتسع ، هناك أيضاً الأساطير التاريخية مثل أساطير حرب طروادة (Troy) ، وأساطير الطوفان ، وهناك الحكايات المأثورة ، ومواضيع فنية قصصية وأخرى أدبية ، ومن هُنا فإن الأساطير الإغريقية كغيرها من أساطير الشعوب الأخرى يصعب تحديد تاريخاً لظهورها ، ولكن من الوجهة العقلية ، وعلى الأرجح يمكن إسناد نشأتها إلى الحاجة الماسة لتفسيربعض المظاهر الغامضة ، والأسرار التي عجز المجتمع الإغريقي على تفسيرها [10].

ويجدرالتمييز بين مصطلحي ميثولوجيا Mythology ، والأسطورة Myth فالمصطلح Mythologyيشير إلى مجموع الأساطير(الميثولوجية) الذي يهتم بدراسة الأساطير ذاتها ، كما أنها تدل على مجموع الأساطير التي تميز حضارة شعب ما كالميثولوجيا المصرية ، أو الفينيقية أو اليونانية والرومانية أو البابلية ، والعلاقات المتبادلة بين هذه الأساطير، كما يُطلق على العلم الذي يعنى بدراسة منشأ الأسطورة وتطورها ، كما يطلق المصطلح على مجموعة الأساطير التي تختص بالتراث الديني فقط [11]. أما مصطلح Myth فيُقصد به الأسطورة ذاتها[12]، وهي عبارة عن قصة خرافية يسودها الخيال ، ويبرز قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية ممتازة ، كما تستخدم الأسطورة في عرض مذهب أو فكرة ، عرضًا قصصيًا مثل "أسطورة الكهف عند أفلاطون[13]. والأسطورة في اللغة العربية تعني الكلام المسطور المصفوف[14] ، والأسطورة تأتي بمعنى (الخرافة) ، والأسطورة الخرافة ، والحكاية ليس لها أصل ، ولا يشترط فيها أن تكون مدونة أو مكتوبة ، ولكن بالضرورة هي الكلام المنظوم سطر وراء سطر فتظهر مصفوفة كقصائد الشعر ما يسهل حفظها وتداولها ويحافظ على بنيانها وكلماتها ، وكلمة "أسطورة" العربية مقتبسة من كلمة "استوريا" Historia اليونانية وتعنى حكاية أو قصة ، إلا أن كلمة أسطورة تعني حكاية غير حقيقية أو على عكس الحقيقة ، بينما الكلمة ذاتها Historia تعني "تاريخ"[15].

كما تعرف الميثولوجيا أو علم الأساطير في العصر الحديث على أنها نسيج من الخيال الفكري تشكلت بناءً على أحداث خيالية ملفقة ، بينما يُنظر إليها في المجتمعات القديمة في مراحلها البدائية ، على أنها حقيقة خالصة لا تقبل التشكيك ، وهي بالنسبة لهم تتصف بالقداسة ، والتبجيل كما لو كانت كانت عقائد دينية نزلت من السماء ، غير أن الأسطورة لم تُقبل لدى المجتمعات الحديثة دون جدول حول معناها ، وأهدافها ، وغايتها ، و خاصة لدى المتخصصين في دراسة هذا العلم ، فما أن دنت نهاية القرن الثامن عشر حتى أصبحت الأسطورة تحتل مكانة مهمة لدى العديد من علماء الفلسفة ، والتاريخ ، وعلم النفس ، والأديان ، والأنثروبولجيا ، وغيرهم [16].

تميزهذا القرن بظهور العديد من العلماء الذين قاموا بدراسة الميثولوجيا من أمثال العالِم الألماني "كارل أوتفرد مولر"[17] (Karl Otfried Müller) (1797–1840م) ، وعالم الفقه اللغوي واللغة الشرقية الألماني "فريدريك ماكس مولر" [18](Friedrich Max Müller)(1823–1900) ، والعالِم الأنثروبولوجي الإنجليزي إدوارد بيرنت تايلر[19] (Edward Burnett Tylor) (1832–1917) ، والباحث الإنجليزي أندرو لانغ[20](Andrew Lang)(1844–1912) وعالم الطب النفسي كارل غوستاف يونغ[21] (Carl Gustav Jung)(1875–1961) ، والفيلسوف والمؤرخ الأمريكي مرتشيا إلياد[22] (Mircea Eliade)(1907–1986) ، وعالم الإنثربولوجي الفرنسي كلود ليفي شتراوس[23](Claude Lévi-Strauss)(1908–2009) ، وأرنست كاسيرر[24](Ernst Cassirer) ، وغيرهم ممن قاموا بدراسات مستفيضة حول تعريف الأسطورة والتفكير الأسطوري بإعتبارها اللبنة الأولى للعناصر المعرفية البدائية للإنسان . وسوف نتناول بعض هذه الآراء والتفسيرات استناداً لنظريات هؤلاء العلماء في تعريف الأسطورة وتحليلها .

فإن المعرفة الحقيقية للأسطورة يجب أن ترتكز بشكل كبير على شرح أصول وتحليل عناصرها الأصلية حتى يُمكن التمييز بين الأسطورة الحقيقية والأسطورة التي حُرفت على يد الشعراء ، والفلاسفة ، والكُتّاب ، وهذا ما وصل إليه العالم الألماني "كارل أوتفريد مولر" (Karl Otfried Müller) في كتابه "مقدمة في دراسة الأسطورة" الذي ركز فيه على التحليل العلمي لدراسة علم الأساطير ، وهو يرى " بأن مجموع الأساطير لشعب ما في مراحله المبكرة لا يُمكن فصلها بالكامل عن التاريخ ، لأن الأسطورة جزء متمم للتاريخ ذاته ". ويُعرّف كارل مولر الأسطورة على أنها تروي تاريخاً مقدساً ، وتسرد حدثاً وقع في عصور في القِدم ، عصور خُرافية تستوعب بداية الخليقة[25] .

إلا أن الأسطورة لم تنل نصيبها من الدراسة إلا بفضل العالم الألماني "فريديريك ماكس مولر" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، الذي يذهب إلى أن الأسطورة إنما نشأت كنتيجة لقصور في اللغة ، هو أن يكون للشيء الواحد أسماء متعددة كما أن الإسم الواحد كثيراً ما يُطلق على أشياء متبانية وقد جرى هذا التصور أن قام الناس بالخلط بين الأسماء ، وترسخ إيمانهم على أن الآلهة المتعددة ليست إلا تصورات لإله واحد ، وتخليوا أيضاً أن الإله الواحد قد يتشكل بصور متعددة [26]، وتتلخص فلسفة مولر هذه في ربط نشأة الأسطورة بالظاهرة التي أطلق عليها اسم (داء اللغة) ، وذلك عندما قام الإنسان في مراحله البدائية بوضع اسماً لكل ظاهرة طبيعية وفقاً لإحدى خصائصها العديدة . وبناءً على هذا كان لابد أن تأخذ عدة موضوعات إسماً مشتركاً بسبب إشتراكها بخاصية مشتركة ، فالشمس مثلاً يُمكن أن يُطلق عليها طبقاً لخصائصها ، أسماء أو صفات عديدة مثل البراقة ، المحرقة ، المشعة وغيرها ، وبالمثل أن يكون للقمر ، والنجوم ، والنار، والسحاب وغيرها ، نفس الخصائص ولهذا يرى مولر ان إختلاف المصطلحات وإفتقارها إلى الإستقرار لابد أن يصيبها بعد

مرور الزمن خلل في الأفكار فينتج عن ذلك نسيان المعنى الأصلي للأسماء أو الكلمات مما يقود ذلك إلى ما يُعرف بمرض أو داء اللغة حيث تنشأ مفاهيم خيالية للظواهر الطبيعية (أي الأساطير)[27] . غير أن هذا المنهج لاقى انتقادات من الباحث أندرو لونغ الذي ذهب إلى أن الأساطير لم تنشأ بسبب قصور في اللغة ولكنها نشأت عن تشخيص للعناصر الكونية ، إذ يرى أن النزاع إلى التشخيص هو مرحلة من مراحل الفكر التي تتسم بإصباغ الحياة على المحسوسات ، والكائنات والظواهر الطبيعية[28] .

أما العالِم الأنثروبولوجي "كلود ليفي شتراوتس" Claude Lévi–Strauss فيرى أن الأساطير تقدم فهماً للبُنى الأساسية للعلاقات الثقافية من خلال المتضادات اللغوية حيث يطرح ليفي شتراوتس تساؤلاً عن تفسير الأسطورة وذلك حول السبب الذي جعل كل أساطير الثقافات المختلفة في جميع أنحاء العالم تبدو متشابهة بالرغم من أنها ليست ملتزمة بقواعد الدقة ، ولماذا يوجد تشابه مدهش بين الكثير من الأساطير في ثقافات منفصلة عن بعضها بشكل كبير ؟ ويقوم بالإجابة عن هذا التساؤل بالتركيز على بنية الأساطير بدلاً من محتواها ، إذ يرى أن الأسطورة في الواقع هي لغة ، واللغة تتألف من كلمات ، وألفاظ ، فالأسطورة دائماً تتكون في زمن موغل في القِدم ، بمعنى ان الأساطير تتكون من العناصر التالية : أولاً : لأنها تتكون من وحدات تجتمع مع بعضها وفقاً لقواعد معينة ، وثانياً: ان هذه الوحدات تشكل العلاقات مع بعضها البعض وتعتمد على تعارض دقيق بينها يدعم قواعد بناء الأسطورة [29].

كما اقترح "ستيفن أوسباند" Stephen Ausband في كتابه (Myth and Meaning Myth and Order) أن الأسطورة ليست فقد ظاهرة تخص المجتمعات القديمة أو البدائية ، ولكنها أيضاً لغة خاصة إستخدمها البشر أجمعين لينظموا تجاربهم ويرسخوا خبراتهم[30]، كما يصف "ريتشارد كالدويل"Richard Caldwell في كتابه (The Origin of The Gods) ، الأسطورة الإغريقية بأنها قصة تقليدية عن الآلهة أو الأبطال ، والتي تجسد أفكار تخص اللاوعي وترتبط عادة بطقس أو شعيرة ، ويرجح أن هذه القصة التقليدية لبت الحاجات المتنوعة للإنسان ، على وجه الخصوص الجمالية منها والعاطفية[31] .

كما يميل "أرنست كاسيرر"إلى أن الأساطير هي عبارة عن أنماط مبكرة عند الإنسان البدائي الذي أدرك أو فهم العالم في أشكال رمزية ، فاستخدم متناقضات اللغة لفهم الظواهر الكونية التي كان يلفها الغموض من أجل إيجاد تفسيرات ومبررات لها ، كما يؤكد أن الأسطورة تمثل قوة أساسية في تطور الحضارة الإنسانية ، عبر الإنسان من خلال رموزها عن اهتماماته وتطلّعاته ، وقد وجد أنّها تكوّن مع اللغة والفن والدين صوراً حضارية ، تبدعها طاقة الإنسان الرمزية "[32].

أما مالينوفسكي[33](1884–1942م) ، فيرى أن الأسطورة لم تظهر استجابة لدافع المعرفة ، والبحث ، ولا علاقة لها بالطقس أو البواعث النفسية الكامنة ، بل هي تنتمي للعالم الواقعي وتهدف إلى تحقيق نهاية عملية ، فهي ثروة لترسيخ عادات قبلية معينة أو لتدعيم سيطرة عشيرة ما ، أو نظام إجتماعي وما إلى ذلك ، ويضيف "مالينوفسكي" أن الأسطورة إذا دُرست وهي حية فعالة فسوف يتضح أنها ليست تفسيراً تمليه الفائدة العلمية ، وإنما هي إحياء قصصي لواقع فطري ، يُروى استجابة لنزعات دينية عميقة وميول أخلاقية وارتباطات إجتماعية ، بل لتحقيق حاجات عملية ، فالأسطورة تقوم من الثقافة البدائية بوظيفة لا غِنى عنها ، هي تعبر عن العقيدة ، وتبرهن على كفاءة الطقوس وتنظم قواعد عملية لهداية الإنسان ، والأسطورة بهذا المعنى عنصر حيوي في الحضارة الإنسانية ، فهي ليست تفسيراً ذهنياً ولا تصويراً فنياً ، ولكنها ميثاق عملي للعقيدة البدائية والحكمة الأخلاقية ، فهي تنظم المعتقدات وتعزّزها ، وتصون المبادىء الأخلاقية وتقوّمها ، وهذه الحكايات عند المؤمنين بها هي تقرير لواقع فطري لا يزال يتحكم في حياة الناس و أقدارهم وأعمالهم حتى عصرنا الحاضر[34] .

أما بلفنش فيرى أن الأسطورة هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولى كي يُنظم تجربة حياته في وجود غامض خفي إلى نوع ما من النظام المعترف به ، فالأسطورة بصرف النظر عن أصولها ، تكون ضرب من هيكل أو أساس للثقافة ، سواء أكانت الأسطورة في الواقع اختزالاً طقسياً ، أم تمثيلاً عقائدياً ، أو أصلاً دينياً ، فهي في ذاتها أثر بالغ على كل من كيان الواعي وغيرالواعي[35] .

وفي نظر عالم الفولكلور ألماني الأصل "ألكسندر هاجيرتي كرابي" Alexander Haggerty Krappe في كتابه (La genèse des mythes) حكاية تلعب فيها الآلهة دوراً أساسيًا فأكثر ، ويرى الفيلسوف الإنجليزي "الآن واتس" Alan Watts في كتابة (Myth and Ritual In Christianity) أنها قصة مركبة تقوم على أساس من الحكايات والصور والرموز والطقوس ، لتعبر عن الحقائق الباطنة في الكون وحياة البشر . أو هي قصة تعليلية وربما حقيقية جرت في بداية الزمان وتصلح كنموذج يحتذى به من قبل البشر في سلوكهم[36] .

ويرى كل من باتريك ، وغريمال ، وتوماس ، بأن الأسطورة هي محاولة الإنسان الأولى لتفسير العالم والأشياء التي يراها ، لكي يجعلها واضحة لنفسه فيما يتعلق بالظواهر الطبيعية ، وبالمؤلهين ، وأولئك الأبطال أنصاف المؤلهين الذي قاموا بأعمال مجيدة وبطولية ، وبذلك تصبح الأسطورة هي اللبنة الأولى للتفكير العقلي البدائي لدى الإنسان ، والتي يقترن فيها عنصر الدهشة والتأمل في خلق الكون ، والنبات ، والمخلوقات ، وكل ما يحيط الإنسان ، وهي الوصول إلى الشعور بالإكتفاء اتجاه المكان المعين الذي يخص ظاهرة معينة ، وهي تبدو من الوهلة الأولى تخلو من العقلانية ، إذ أنها إ لتفاتاً نحو بواكير مراحل التفكير الإنساني عندما طرح الإنسان أسئلته

الأولى حول ماهية الكون وأصوله ، والعلاقات التي تربط بين عناصره وتحدد علاقة الإنسان به ، وهي تعبير عن معاناته ومآسيه بين يدي الخالق[37] .

وبالرغم من أن بعض هؤلاء قد بذل الكثير في إعطاء معناً دقيقاً لمدلول الأسطورة من الوجهة العلمية والعقلية لها ، إلا أنه تبقى هناك بعض الإختلافات المتباينة حول تعريفها ، غير أن هذا الاختلاف يعود في جانب منه إلى اختلاف الزاوية التي كان يُنظر منها إلى الأسطورة ، ويعود في جانب آخر إلى الأسطورة نفسها بوصفها "ظاهرة معقدة" تنتمي إلى فترة من الثقافة البشرية لم تكن نشأت فيها أشكال متخصصة أو متمايزة من اللغة . ومع كل هذا التباين فإن أغلب عُلماء الأساطير أجمعوا على أن جوهر الأسطورة يكمن في كونها ذات وظيفة تعليلية أي أنها اعتبرت تقريباً لوناً من العلم البدائي الذي يُفسر الأصول السببية لأحداث الطبيعة ونظم البشر[38] .

لا يمُكن الحكم على الأسطورة من الوهلة الأولى على أنها نسج خيالي الغاية منه التسلية والترويح عن النفس ، بل يجب النظر إليها على مأخذ الجد ، وعلى أنها النتاج الأول للفكر الإنساني في مراحله الأولى [39]. فإذا كانت الأسطورة هي محاولة فكرية بذلها الإنسان في سباق بحثه عن هويته وعن تفسير لمعنى وجوده ، فإنه يمكن الوصول بالضرورة إلى تفسير يرى في الأسطورة مزيجاً من العقل والخيال تتوحد فيه نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى الطبيعة والعالم ، فقد كان كل ما يحيط بالإنسان من حيوان ونبات وجبال وما يشاهده من شمس وقمر ، وقصف الرعد ، والخوارق الكونية مثل خلق الكون ، والإنسان وغيرها ، كل هذه الإنسان وغيرها ، كل هذه الأشياء كانت بالنسبة للإنسان البدائي لا تبدو جماداً ، أو فراغاً بل زاخرة بالحياة ، ففي أي لحظة قد تواجهه ظاهرة طبيعية فينظر إليها بتركيز ذهني ، شاغلاً كل قدرته وموهبته بعلاقة متبادلة لهذه الظواهر المحيطة به ، مما يدل على أن هذه المحاولات هي الحقبة الأولى للتعبير عن هذه الأشياء في صورة أسطورية تشير إلى وعي الإنسان بالوجود الذي لازمة منذ بداية وجوده[40] .

فقد بدأ الفكر الأسطوري يبرز عندما بدأ الإنسان يزداد تعلقاً بينه وبين الطبيعة ، وبالتالي فهو رد فعل ذهني تلقائي على كافة التساؤلات التي يثيرها الوجود الإنساني مثل الطبيعة والحياة والموت والكون و غيرها ، وهي محاولة أولية منه لتعقل ما يدور حول الإنسان من خلال تفاعلاته مع المحيط الإجتماعي عامة والطبيعي خاصة ، فالأسطورة تُوصف وفق دورها مرتبطة بالبيئة الإجتماعية ، وفي معظم الأحيان تبين علاقتها بطقس سحري معين يشير إلى مرحلة من مراحل التطور التي مر بها الإنسان إبان دورة حياته المتمثلة في الولادة ، والزواج والموت[41] . فهي تأسيس لمسار بدأه الفكر الإنساني وهو في سباق بحثه عن إجابات مقنعة لكافة الأسئلة التي أحاطت بوجوده بصورة كاملة[42] .

فالأساطير عادة تحدث في عصر بدائي لم يتخذ فيه العالم شكله الحالي بعد[43] . وهي تُفسر كيف اتخذ العالم شكله الحالي[44]، وكيف تأسست العادات والأعراف ، والمحرمات[45] . تلعب الأسطورة كذلك دوراً كبيراً في ثقافة الإنسان البدائي ، وذلك لكونها ترتبط ارتباطاً قوياً بتفسير وتعليل كل ما كان غامضاً وخارقاً لدى الإنسان ، حيث تتجلى في هذه الخوارق المعنى النهائي لكل الأساطير الكبرى . ويجب النظر إلى أن الأسطورة لا تسرد القصص الخرافية الممزوجة بالخيال كقصص الآلهة المتعددة والأبطال المغامرين فحسب ، بل إنها في أحيان كثيرة تشير إلى حقائق واقعة ، غير أن مرور الزمن وتعاقب الأجيال قد يُفقد الجوهر الحقيقي في حدث ما أو معجزة مالكي تصبح عند الأجيال اللاحقة عبارة عن خيال أسطوري محض لايمكن تصديقه فالأسطورة أحياناً تخضع مصداقيتها إلى مدى الإيمان بها لدى شعب من الشعوب ، فيما يراه شعب ما أسطورة يراه غيرهم حقيقة لا يمكن إنكارها ، ومايراه مجتمع آخر حقيقة واقعة يراه غيرهم أسطورة لايمكن تصديقها ، وهنا يبرز عامل الإيمان بالمعجزات والخوارق السماوية في صدقها أو عدمها [46].

ولذلك فإن أعلام العصر الحديث أوجدوا تعريفات مختلفة لها ، من علماء التاريخ وعلماء النفس وعلماء الإجتماع والفلاسفة وغيرهم ، فكلٌ عرّفها حسب مدلوله الخاص ، ولعل أبسط تعريف لها أنها "حكاية مقدسة" [47] ، ولذلك فقد إعتبرها "فراس السواح" من أحد المكونات الأساسية للدين(المعتقد – الطقس – الأسطورة) [48] ، فجميع الأديان البدائية تحتفظ بأساطير خاصة بها ، إذ لا يمكن أن يتقدم الدين دون أن تُخلق معه أساطير تروي شكلاً من أشكال الحقائق الدينية [49].

توضح كارين أرمسترونغ في كتابها "تاريخ الأسطورة" أن الأسطورة والعلم يوسعان معاً الوجود البشري ، فإن الأسطورة هي الخيال التي تمكن العلماء من إخراج معارف جديدة إلى الضوء وإلى اختراع التكنولوجيا التي جعلتنا اكثر فعالية بكثير . كما توضح"أرمسترونغ" أن من خلال التنقيب الأثري عن قبور جماعة النيندرثال(Neanderthal)[50]، والتي عثر فيها على أسلحة وأدوات وعظام لحيوانات مُضحى بها ، والتي دلت جمعيها على وجود معتقد لديهم بعالم آخر يشبه عالمهم ، تخبرنا بخمسة أمور مهمة حول الأسطورة :

أولاً: أن أصولها مستندة إلى تجربة الموت والخوف من الفناء.

ثانياً: ماتشر إليه عظام الحيوانات من أن الدفن قد تم مع تقديم أُضحية . مما يعني أن الميثولوجيا لاتنفك عادة عن ممارسة الطقوس ، فالعديد من الأساطير لامعنى لها خارج المشهد الطقسي الذي يبث فيها الحياة ولا يمكن فهم مغزاها في أجواء وترتيبات اعتيادية .

ثالثاً : أن إستحضار أسطورة النيندرثاليين عند القبر ، يعني استحضارها عن الحدود النهائية للحياة البشرية . فالأساطير الأكثر فعالية ، هي التي تثير فينا الحدود القصوى لترغمنا على تجاوز تجاربنا الشخصية . فالأسطورة

تدور حول المجهول حول أشياء لا نملك منذ البداية كلمات للعبير عنها . فالأسطورة إذاً في تنظر في قلب الصمت الكبير .

رابعاً: أن قصة الأسطورة لا تُروى لغرض الرواية فقط ، بل هدفها أن تدلنا على يجب علينا فعله . فنجد مثلاً ، أن جثة الميت يتم تمديدها في قبور النيندرثال على هيئة الجنين ، كما لو أنه في وضعية ولادة جديدة ، وأن على الميت ان ياخذ خطوة الولادة التالية بنفسه . إذا فهمت الميثولوجيا بشكل صحيح ، فإنها تعدنا للحالة الروحية والنفسية الصحيحة لإتخاذ الموقف المناسب في هذا العالم أو العالم الآخر .

خامسًا : تتكلم الميثولوجيا عن عالم موازٍ لعالمنا وبطريقة ما داعمٌ لوجودنا . والإيمان بهذه الحقيقة اللامرئية والأكثر قوة ، التي تسمى أحيانا بعالم الآلهة ، هو فكرة الميثولوجيا الأساسية[51] .

كانت الميثولوجيا تسمى "الفلسفة المُعمْرة" لأنها أرشدت المجتمعات إلى الأساطير والطقوس والتنظيم الإجتماعي قبل مجيىء حداثتنا العلمية ، وما تزال تأثيراتها مستمرة في العديد من المجتمعات التقليدية المعاصرة . بحسب الفلسفلة المعمرة ، فإن هناك عالمألوهة مواز ومماثل لكل ما يحصل في عالمنا وما نسمعه ونراه فيه ، ولكنه أكثر غنى وقوة وديمومة من عالمنا[52] .

المبحث الثاني

أصل ونشأة الأساطير اليونانية والرومانية ونظرياتها التفسيرية

أ- نشأة الأساطير اليونانية :

الميثولوجيا اليونانية ابتدأت من أسطورة الإلياذة ، التي دوّنها "هوميروس" في إطارٍ أدبي ومعبّرٍ زاخرٍ بالصورالبلاغيّة والفنون البيانيّة ، حيث وصف فيها الآلهة وأسلاف الإنسان الغربي بأنهم بلغوا الذروة في العقل وارتقوا قمم الثقافة وامتازوا بالحنكة السياسية ؛ والجدير بالذكر أن الأوديسة هي الأخرى من جملة الأساطير التي دونها وذلك بحدود 800 سنة قبل الميلاد [53].

كما أن آثار الشاعر هسيود الذي عاش قبل الميلاد بما يقارب 700ق.م ، تعتبر من أهم الأساطير الإغريقية ، وهو على خلاف سلفه هوميروس الذي كانت حياته مرفّهة ، حيث كان فلاحاً فقيراً يعيش من عرق جبينه ، وفي أسطورته الشعرية "الأعمال والأيام"(Works and Days) ، وضّح كيف أن الإنسان له القدرة على التمتع بحياة هانئة حتى وإن عاش في عالمٍ زاخرٍ بالمصاعب ؛ وتنسب له أيضاً أسطورة أنساب الآلهة التي دوّنها حينما كان مقيماً في مزرعةٍ نائية بعيدة عن ضوضاء البشر ، كما تحدّث في أساطيره عن خلقه العالم ونشأة ذراري الآلهة ، وهذا الأمر يعدّ واحداً من أهم المواضيح المطروحة في الميثولوجيا [54].

ترجع الحضارات اليونانية القديمة إلى الألف الثالث قبل الميلاد وقد تم التعرف عليها من الآثار التي اكتشفت في مطلع القرن العشرين ، وهي حضارة "الكوكلاديس"[55] ظهرت هذه الحضارة في مجموعة جزر "الكوكلاديس"[56] التي تقع جنوب شرق شبه جزيرة اليونان ، وامتدت من 3000–1100ق.م ، وقد تم التعرف على هذه الحضارة من خلال بعض الأواني الفخارية التي عثر عليها من خلال بعض الأواني الفخارية التي عليها في بعض هذه الجزر ، وكان من أشهرها جزيرة كيرنوس Kernos ، التي عُثر فيها على أربعة فناجين من الفخار على قاعدة مستديرة ، ترجع إلى أواخر العصر الكوكلادي ، إلى جانت بعض بقايا مساكن كانت مبنية من الأحجار[57] .

تكونت التركيبة السكانية لليونانيين بعد الألف الأول قبل الميلاد ، من خليط من أجناس وأعراق مختلفة ، فقد أثبتت اللقى والمكتشفات الأثرية أن سكان جزيرة جزيرة "كريت"[58] القدماء كان لهم الدور الكبير في تأسيس الحضارة اليونانية وأن أعظم ما قدمت "كريت" لهذه الحضارة هو التراث الديني والفني والذي يرجع إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد ، واصطلح على تسمية هذه الحضارة بالحضارة "المينوية"[59] أو الحضارة "الايجية"[60] ، والتي كانت تقوم على الزراعة والتجارة ، وكل أهل كريت يتضرعون لآلهة الخصوبة الأرضيين ، وكان على رأس الآلهة إلهة أنثى ، وكانت الآلهة الكريتية ذوي أشكال حيوانية ، أو يُصورون بصحبة حيواناتهم المقدسة [61].

كما قطن أرض البلقان[62] شعب بحرمتوسطي هم سكان البقان الأصليين يتحدثون لغة غير معروفة ، ليست باللغة اليونانية ، وقد عُرف هذا الشعب فيما بعد بإسم البلاسجيين[63] Πελασγοί، وأغلب الظن أن البلاسجيين ، عبدوا آلهة أرضية منوطة بالخصوبة والنماء ، وكانت الآلهة الأم هي محور العبادات ، كما هو العهد بشعوب البحر المتوسط ، وكانت هذه الآلهة ذوي أشكال حيوانية[64] .

تعرضت أرض البلقان لمجموعة من الوافدين على فترات متباعدة ومن بقاع مختلفة ، فقدم من الشمال الشرقي شعب الهند أوربي الذي كان لهم أثر كبير ، وانبثق من هذا التيار شعب الآخيين أو الدنائيين ، وكانوا يتحدثون لغة هند أوروبية وهي اليونانية وكانوا من الشعوب المحاربة ، يعبدون آلهة سماوية ذات أشكال ناسوتية . نتج عن هذه التوليفة السكانية من البلاسجيين والوافدين الجدد حضارة جديدة ، عُرفت في العصر الحديث بالحضارة الموكينية [65].

كما هاجم سكان البلقان قبائل من الشمال الغربي ، والتي أطلق اليونانيين عليهم فيما بعد الدوريون Δωριεις ، عام 1100ق.م ، والذين أسقطوا قلاع الحضارة الموكينية ، وقضوا على عصر الأبطال[66] .

كان للوافدين أثر كبير في تطور الفكر الديني على الشعوب الأصلية للمنطقة ، فقد أتى الوافدون حاملين معهم آلهتهم ، ومع ذلك لم يغفلوا عن تكريم آلهة البلاد الأصليين ، فكانوا يطابقون في بعض الأحيان بين أحد معبوداتهم وبين أحد الآلهة الأصليين ، إلى أن وصلوا إلى دمج إلهين أحدهما من الآلهة الأصلية للبلاد والآخر

من آلهة الوافدين ، وهو ما عكس التعايش السلمي بين هذه الأجناس ، وهي أحد النتائج الطبيعية لإندماج مجمعين ، إلا أن ذلك لايمنع وجود آلهة ظلت بمنأى عن هذا الإندماج [67].

كما كان من تأثير الوافدين المتحدثين باليونانية تحول الآلهة من الشكل الحيواني إلى الصورة الناسوتية[68] ، فالحضارة اليونانية ، شأنها شأن باقي الحضارات القديمة التي قامت على كم هائل من الأساطير المتشابكة التي كونت في النهاية فكرًا دينياً ترك آثاره على كافة النتاج الفكري والمادي لحضارة أولئك الذين عاشوا في شبه جزيرة "المورة" وشمالها ومناطق بعينها من غير آسيا وجنوب إيطاليا وجزر بحر إيجة . فقد شُغل المفكرون منذ القدم بأساطير الإغريق محاولين الوصول إلى تفسير مقنع لتلك الأساطير يتفق وما عرفناه عنها مما وصلنا من آداب الحضارة الإغريقية وفنونها . لكن هذه المحاولات قد عرقلتها أمور جعلت الوصول إلى تفسير أو حتى عدة تفسيرات مقنعة أمراً ليس باليسير ، ولعل من وراء ذلك إختلاف المصادر القديمة في رواية الأسطورة الواحدة ، فقط نجد أسطورة مروية عند واحد ممن عاشوا في القرن الأول الميلادي مثلاً ، ثم تكشف صورة مرسومة على إناء قديم تُصور نفس الأسطورة ربما بأحداث مختلفة أو بشخصيات غير تلك التي عرفناها من الأدباء ، أو تقدم رؤية ذات تفاصيل لم تظهر في المصادر الأخرى ، وقد نختار في حالة تعدد الأعمال التي تتناول أسطورة واحدة أكثرها وضوحاً في الصورة أو أكثر شيوعاً في الدراسات الأثرية [69]. ويبدو أن أغلب هذه الأساطير قد نشأت منذ أزمنة مبكرة جداً ، إلا أنها لم تنل نصيبها من التدوين ، والكتابة إلا مع بدايات تنظيم قصائد الشاعر هوميروس ، وهسيودوس ، ثم جاء بعدهم من الكّتاب والمؤرخين ، والتراجيديين من أمثال أسخيلوس (Aeschylus)[70] وسوفوكليس (Sophocles) ، ويوربيدس(Euripides) وغيرها ، وربما أن الأسطورة أيضاً نشأت بناءً على ظروف مختلفة توافقت مع الأحداث ، والأماكن التي انبثقت منها [71].

يُعتقد أن الأساطير الإغريقية عموماً طبقاً إلى الأبحاث التي قام بها الباحث النمساوي "مارتن نيسلون"(1874-1967)[72] ، قد نشأت أثناء العصر الموكيني (Mycenae) ، حيث أيد هذا الباحث وجهة نظره بعدة أمثلة لعدد كبير من الأساطير التي تعود في أصلها الى العصر البرونزي ، ويُقدم هذا الباحث أمثلة عن بعض المدن التي كانت المنشأ الرئيسي لبعض الأساطير مثل بيلوس(Pylos) ، وأتيكا (Attica) واليوسينا(إليوسس) (Eleusina) ، وبويوتيا(Boeotia) ، كونه من أشهر المراكز الحضارية في بلاد الإغريق ، هذا إلى جانب الأساطير التي دارت حول مدينة طيبة من خلال أساطير كادموس ، وأمفيون(Amphion) ، وزيثوس (Zethus) وأوديبوس (Oedipus) ، والسبعة ضد طيبة وغيرها [73]. وتستخلص الباحثة في دراستها هذه إلى أن معظم القصص الأسطورية تنتمي إلى مراكز الحضارة الموكينية وذلك لما تمتعت به مدينتها من غِنى وشُهرةً في عصر ازدهارها[74] . ومن المعروف أن السكان القدماء لبلاد اليونان كانوا مقسمين إلى عدة مجتمعات صغيرة

ومتعددة ، تسكن بشكل منفصل عن بعضها ومجزأة عموماً بسبب البيئة الجبلية ، والحدود الطبيعية ، مما نتج عن هذه التجزئة ما يُعرف لديهم في التركيبة السياسية بمدينة الدولة [75]. ولما مُنحت لهذه المجتمعات هبة الخيال فقد نشأت في كل دولة بالتدريج مجموعة من القصص والأساطير ، حيث انتقلت أساطير الآلهة ، والأبطال من خلال انتقال الشعراء ، والرحالة المتجولون من مدينة إلى أخرى ، ثم بدأت بعد ذلك مرحلة تدوين هذه الأساطير[76] . بالإضافة إلى ذلك يمكن الإستنتاج من الأساطير الإغريقية النشأة المكانية وهي الأماكن التي كانت لها صلة بالأساطير ، والمثال على ذلك جبل الأولمبوس الذي كان مسكناً للآلهة وموطنها وهو المكان الذي دارت فيه جميع قصص الآلهة ، ومغامراتها وهو ما يُمكن ملاحظته في أعمال "هوميروس" ، و"هسيودودس"[77].

بناءً على ذلك يُمكن تقسيم الأساطير الإغريقية عموماً إلى قمسين وهما :

1- أساطير سماوية وهي الأساطير التي تهتم بأعمال الآلهة ، وخلق الكون ، والبشر وكل ماله علاقة بها وتدخلها في مصائر البشر ، ونشر الخير ، والشر وغيرها ، وهي التي اتخذت من جبل الأولمبوس مقراً لها .
2- أساطير أنصاف الآلهة ، والأبطال ، ومآثرهم البطولية ، وعلاقتهم مع الآلهة بجميع أنواعها كالتزاوج ، والتصادق ، والعداوة وغيرها ، وانتقالهم إلى حياة الخلود بعد أن كانوا من الفنانين ، وكل هذه تُعرف بالحكايات البطولية ، أو الخرافات البحتة[78] .
3- كما يمكن إضافة قسماً آخر يظهر بارزاً في الأساطير الإغريقية ، وهي : الأسطورة التاريخية التي كانت في الأصل حدثاً تاريخياً ثم انتقلت بعد ذلك إلى أسطورة بسبب المبالغة ، والخيال في الطرح القصصي ، وخير مثال على ذلك أسطورة حرب طروادة التي أثبتت الدراسات الحديثة وقوع هذا الحدث بالفعل [79].

ونستطيع أن نقول أن مصادر الأساطير اليونانية قد أستمدت عن طريق النصوص اليونانية العتيقة كملحمتي هوميروس(الإلياذة والأوديسة) ، وقصائد "هيسوديوس" ، لاسيما كتاب "نشأة الآلهة" ، والمسرحيات اليونانية الكبرى ، كما وصلت إلينا عن طريق الأعمال الفنية كالأواني الفخارية والفسيساء والتماثيل والصروح لاسيما الدينية منها [80].

ب – نشأة الأساطير الرومانية :

لقد كانت طبيعة الشعب الروماني طبيعة عملية حازمة ، بعيدة كل البعد عن الروح وكان النظام الروماني في الغالب يخضع لمبادىء مجربة أكثر من الجري وراء تجارب جديدة ، وقد ظهر أثر هذا الطابع

العملي في كل الحياة الرومانية . ومع تقدم فتوحات الامبراطورية الرومانية وإتساعها ، والذي جعلها تحوي العديد من الثقافات وبالتالي المواقف الدينية المتباينة إلا أن هناك بعض القواعد أو الظواهر التي تشترك فيها أغلب الشعوب وهي اعتقادها في الغالب في آلهة غير مرئية عظيمة القوة أبدية خيرة، ولما كان الإنسان الروماني في حاجة إلى معونتها الدائمة في مجريات حياته اليومية فلابد له وأن ينال رضائها عليه بتكريمها ، بالتعبد لها بإنتظام وإقامة الشعائر والطقوس الخاصة بها ، وتقديم القرابين لها ، أي أنها بشكل من الأشكال محاولة من الإنسان للتوافق مع الظروف الطبيعية به وتجنيدها لخدمة أغراضه الحياتية فمعظم الآلهة الرومانية كانت في الأصل صوراً لقوى الطبيعة ، وقد رتبت هذه الآلهة ترتيباً يتلاءم مع مايجري في الحياة اليومية ، لتكون عوناً لعُبادها في وقت الشدة ، فكان لكل إله اختصاص ، ولم ينسج الرومان لآلهتهم من الأساطير مثلما نسج اليونانيين إلا بعد أن اتصلوا بهم وساروا على نهجهم . وهذا هو الجانب الآخر للروح العملية للرومان التي جعلتهم يتقبلون كل ما هو جديد بشرط أن يكون مقبولا ونافعا . فكلما لاحظ الروماني وجود شيء نافع عند الحليف أو العدو ، أقبل على محاكاته بشغف عظيم ، وعلى هذا النهج غزت الآداب والفنون اليونانية روما.

لم يعتقد الرومان أن الآلهة تتزاوج أو تتناسل أو تقيم علاقات غرامية ، أو صداقات مع البشر ، بل أهم ما يميز آلهة الرومان هو امتلاكها لتلك القوة الخارقة التي كان يطلق عليها باللاتينية ابتداءا من القرن الثاني قبل الميلاد ، اسم "نومي" numen ، وجمعها نومينا nomina ، ومنذ اتصال الرومان باليونانيين في بداية القرن الثالث قبل الميلاد جذبهتهم أساطيرهم ، وهذا ماجعلهم يأخذون عن أساطير اليونانيين وينسجون على منوالها ، مع اختلاف أسمائها ، فاعتبر الرومان الإله "زيوس" هو "جوبيتير Juppiter " و"هيررا" بجونو Juno ، وان كانت لم ترتبط أصلا في العبادة بجوبيتير ، إلا أنه كان لها من الاختصاصات ما يشبه اختصاصات "هيرا" من عدة وجوه ، أما "أبوللون" فقد نقل كلية أسماً وتخصصاً ، إذ لم يكن هناك من الآلهة الرومانية أو الايطالية ما يشبهه ، وكان من المعتقد أن " أرتيميس" هي نفسها "ديانا Diana" بسبب التشابه في بعض اختصاصاتها ، ونقلت "أفروديت" إلى اللاتينية وأصبحت "فينوس" ، ويبدو أنها لم تكن إلا آلهة بسيطة عبدها أولا رجال البساتين ، ومن المحتمل أن العلاقة التي ربطت بينها وبين أفروديت ترجع إلى أن اختصاصات "فينوس" تشبه إلى حد ما آلهات الرشاقة "خاريتيس Charites اللاتي غالباً ما كن يقمن على خدمة أفروديت .

وخلال فترة توسع الإمبراطورية الرومانية تغلغلت التأثيرات اليونانية في الديانة الرومانية ، وأخذ التغلغل مظهرين واضحين تماماً هما : تشبيه الآلهة الرومانية بالآلهة اليونانية المتماثلة في الخصائص ، أما المظهر الثاني فكان استعمال الأساطير اليونانية بكثرة بعد مزجها بالروح والجو الروماني ، وتدريجياً بدأ الرومان يعترفون رسمياً بمجموعة من الآلهة تماثل الآلهة اليونانية الإثنى عشر التي كانت تشكل مجمع الآلهة الأوليمبوس .

وكانت النتيجة الطبيعية لذلك هي ان الآلهة الرومانية غير المشخصة اتخذت أشكالاً آدمية مثل الآلهة اليونانية ، مما أدى إلى كثرة الطلب على انتاج تماثيل للآلهة الرومانية على غرار تماثيل الآلهة اليونانية.

حواشي البحث

[1] آرمسترونغ، كارين ، *تاريخ الأسطورة* ، ترجمة: وجيه قانصو، ط.1، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008م ، 8.

[2] Farah,A.& Said,M.,(2004),General &Scientific Dictionary Of Languge and Terms,Dar AlKotob Al-Ilmayah,Beirut,Mythology n.502.

[3] Fable: تعني باللغة العربية الحكاية ، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية Fabula ، والتي تعد إمتداداً للمصطلح اليوناني muthos، وأضحت Fabula ، في العصر البيزنطي تشير إلى القصة الخيالية أو غير الصحيحة ، إلا أن مصطلح Fabula تطور من حيث الإشتقاق والمعنى ليصبح Fable ، وتتعامل الFable مع الحيوانات ومظاهر الطبيعة بوصفهم أشخاص ، وتختلف عن الأسطورة في أنها دائماً تنتهي برسالة أخلاقية واضحة ، بينما لا تهتم الأسطورة بهذا الجانب لإنها تناقش أحداث غير اجتماعية ، كما أن Fable أشخاصها وزمهانها ومكانها غير محددين في العادة ، أما الأسطورة فتميل إلى تحديد أسماء الآلهة والأبطال وكافة الشخصيات ، وتحدد المكان وأحيانا الفترة الزمنية ، للمزيد راجع :

عبدالتواب، أيمن ، *الأسطورة الإغريقية من النشأة إلى التفسير* ، القاهرة: مكتبة العبير ، 2019م ، 15.

[4] عبدالتواب ، *الأسطورة الإغريقية* ، 21.

[5] هارون، منى هوين، "عبادة أبوللون بمدينة كيريني في العصرين الإغريقي والروماني" ، *رسالة ماجيستير*، كلية الآداب/جامعة قاريونس ، ليبيا ، 3.

[6] غربيال ، بيار، *الميثولوجيا اليونانية* ، ترجمة: هنري زغيب ، بيروت: دار عويدات ، 1982م ، 7.

[7] نعمة ، حسن، *موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة* ، بيروت: دار الفكر اللبناني ، 1994م ، 25.

[8] Dragnea,M.,(2019),Slavic and Greek-Roman Mythology, Comparative Mythology, University of Bucharest,20.

[9] تظهر هذه الأمثلة في عدة موضوعات من الإلياذة منها : عندما يسأل البطل الطروادي هكتور (Hector) إحدى وصيفاته أن تخبره الحقيقة عن مكان وجود زوجته أندروماخي(Andromache) ، فيستعمل كلمة ميثوس بمعنى حديثيني أو أخبريني . كما ترد كلمة ميثوس مرة أخرى عندما يذهب وفد من الإغريق لإقناع أخيليس (Achilles) بالعودة إلى المعركة بعد خلافه مع أغاممنون(Agamemnon) ، فيرد عليهم بقسوة وغضب فيلتزم الرسل المبعوثون له بالصمت عجباً من قوله أو حديثه .

وما أن يمضي وقت قصير من ذلك الصمت حتى يُشير العجوز فونيكس(Phoenix) إلى وصية والد أخيليس له بأن يُعلمه عنون القتال والتشريع ويُصيغها في قوله : "علمه هذه الأشياء كلها لكي يكون بليغاً في الحديث والأفعال " للمزيد راجع : Homer, *I.*,(1924), Tran: A. T.Murray, L.C.L, London,vi.281-282,ix.431,ix,443;.

[10] Keightely, T.,(1854), The Mythology of Ancient Greece and Italy,London,3.

[11] نعمة ، *موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة* ، 25.

[12] عزيز، كارم محمود، *أساطير العالم القديم* ، ط.1، الجيزة: مكتبة النافذة ، 2006م، 19.

[13] *المعجم الفلسفي*، مادة78، نشر مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1983م.

[14] تعود كلمة "أسطورة في اللغة العربية إلى الجذر اللغوي "سطر": من: السّطْرُ والسّطرٌ :الصف من الكتاب، والشجر والنخل ، ونحوها ، والجمع من كل ذلك أسطُر ، وأسطار، وأساطير، وسطور ، ويُقال بنى سَطراً ، وغرس سَطراً ، والجمع من كل ذلك أسطُر وأسطار ، وسطور ، والسطر :الخط ، والكتابة ، وهو في الأصل مصدر ، يُقال سطرُ من كُتب ، وسطرُ من شجر ، وسطّر الكتاب : سَطّره أي ألفه...ويقال:سطر الأكاذيب ، وسطر علينا :قصّ علينا الأساطير.والأساطير الأباطيل والأحاديث العجيبة ، وقال الزجاج في قوله تعالى:*وَقالوا أَساطِيرُ الأَوّلِينَ* أي جاء به أساطير الأولين ، معناه سطره الأولون ، وواحد الأساطير، أسطورة ، كما قالوا أحدوثة ، وأحاديث ، وسَطَرَ يَسطرُ إذا كَتَبَ، قال الله تعالى :*ن وَالقَلمِ وَمَا يَسْطُرُونَ* أي وما تكتب الملائكة ، وقد سَطَرَ الكتاب يُسطِرهُ وسطره واستَّطرهُ ، راجع : ابن منظور، *لسان العرب* ، ج.3، القاهرة: دار المعارف ، 2008م،207، كلمة سطر .

[15] بشور، وديع ، *الميثولوجيا السورية – أساطير آرام* ، بيروت: مؤسسة فكس ، 1981م، 9.

[16] Dowden, K.,(1998), The Uses of Greek Mythology, Routledge, New York,4.

[17] كارل مولر:عالم الآثار الكلاسيكية ، وكاتب وجامع للأساطير ، وباحث في في تاريخ العصور التاريخية ، وعالم العملات ، تعلم في جامعة برلين ، وتخصص في اللغات الكلاسيكية ، ارجع :

Müller,K.,(2013), Works of Karl Otfried Müller,Kindle Edition,The Perfect Library,105.

[18] فريدديك ماكس مولر: ولد في 1823م، وعالم لغوي ألماني المولد ، درس الأديان دراسة مقارنة بمجالات اللغة والدين علم الأساطير ، من أشهر أعماله "محاضرات في علم اللغة"(1861–1863م) ، و"المدخل الى علم الدين"(1873) ، راجع : Segal,R.,(2016),Friedrich Max Muller on Religion and Myth,Vol.85,University of Aberdeen,135.

[19] إدوارد بيرنت تايلور : مؤسس لعلم الأنثروبولوجيا الثقافية ، ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجية كان أستاذاً للأنثروبولوجية بجامعة أكسفورد (1896 – 1909 م) ، أهم كتبه " الثقافة البدائية " (1871 م) و" الإنثروبولوجيا " (1881 م) ، وهو مبتكر المصطلحات"العصرالحجري القديم" و"العصر الحجري الحديث"، للمزيد ارجع :

William,H.,(1907),Who's Who, Vol.59,A. & C. Black,Harverd University,1785.

[20] أندرو لانغ : هو شاعر ، وصحفي ، ومؤرخ ، وناقد أدبي من المملكة المتحدة ، وهو عضو في الأكاديمية الملكية السويدية للعلوم ، والأكاديمية البريطانية ، من مؤلفاته كتاب(Myth,Ritual &Religion) ، (The Making of Religion) ، للمزيد ارجع:

Levens,C.,(1964),Merton College Register 1900–1964, Basil Blackwell,Oxford,6.

[21] كارل غوستاف يونغ : تلميذ فرويد مؤسس علم النفس ، وترأس مدرسة زوريخ ، وقد أولى عناية فائقة بالأسطورة للمزيد راجع: عجينة ،محمد ، *موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها* ، ط.1، بيروت: دار الفرابي ، 1994م، 52.

[22]مرتشيا إلياد : مؤرخ أديان روماني ، وكاتب قصص خيالية ، كان مفسراً رائداً في الدراسات الدينية ، أعاد إلياد تفسير الشخصية الأسطورية اليونانية إيفيجينيا في مسرحيته التي تحمل اسمه عام 1941م تقع العذراء في حب أخيل ، وتقبل أن يتم التضحية بها في المحرقة كوسيلة لضمان سعادة عشيقها (كما تنبأت أوراكل) وانتصار والدها أجاممنون في حرب طروادة:.Doniger,W.,(2004), Foreword To The 2004 Edtion,Princeton University Press,xii

[23] كلود ليفي شتراوس : عالم بالأجناس البشرية وفيلسوف ، ولد كلود ليفي شتراوس في بلجيكا بمدينة بروكسل في 28 نوفمبر 1908، وتوفي في فرنسا في مدينة باريس في 30 أكتوبر 2009.اقترن اسمه بمحاولته الفذة الطريفة في تأسيس نظرية علمية في دراسة "الأسطوريات" ، وهو من تبنى مدرسة التحليل البنوي للأساطير ، فاستمد منها منهجاً في تقطيع الأساطير وقراءتها ،ومن أعماله : الأنثروبولجيا البنوية –باريس1985 ، الأسطورة والمعنى،من العسل الى الرماد1967، انظر : شتراوس، كلود ليفي، *العرق والتاريخ*، ترجمة: سليم حداد، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1952م ،101.

[24] إرنست كاسيرر: ولد في بريسلاو في بولندا ، درس الأدب والفلسفة في جامعة ماربورغ ، وهو فيلسوف ومؤرخ ألماني ، عضو في الأكاديمية الملكية السويدية للآداب والتاريخ والآثار ، أشهر أعماله "اللغة والأسطورة "1925 ، "الأسطورة والدولة "1942، للمزيد راجع :

Eugene,J.,(2001),Crossing Boundaries,Berghahn Books,The Exclusion and Inclusion of Minorities in Germany and the United States,125.

[25] Müller, K.,(1931), Introduction a Scientific System of Mythology, (Tran. J. Leitch) , Lewis Spence, London,6.

[26] يونس ، عبدالحميد، "الفلكور والميثولوجيا" ، *مجلة عالم الفكر* ، مج.3 ، ع.1، 1972م، 18.

[27] الكيلاني، شمس الدين ، *من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي* ، لبنان: دار الكنوز الأدبية، 1988م، 55.

[28] Lang, A., (1887),Myth, Ritual and Religion, vol.I, Green and Co, Longmans,36.
[29] Lévi–Strauss, C.,(1963),Structural Anthropology, (Tran:Claire Jacobson), Basic Books, New York,208.

[30] Ausband,S.,(1983),Myth And Meaning, Myth And Order,Mercer University Press,5.
[31] عبدالتواب ، *الأسطورة الإغريقية* ، 7.

[32] Cassirer, E.,(1978), Myth and Meaning,Cassel ,London,65.

[33] مالينوفسكي : أبو الأنثروبولوجيا الإجتماعية البريطانية ، حيث يرى أن دور الأساطير يتمثل في إرساء دعائم المعتقدات والممارسات لأسس التنظيم الإجتماعي ، انظر : عجينة ، *موسوعة أساطير العرب* ،42.

[34] Malinowski, B.,(1926),Myth in Primitive Psychology, kegan Paul, Trubner & Co,London,35.

[35] بلفنش، توماس، عصر الأساطير، ترجمة: رشدي السيسي ومحمد صقر خفاجة، بيروت: دار النهضة العربية، 1966م، 11 .

[36] عبدالتواب ، *الأسطورة الإغريقية* ، 8.

[37] Patrick, R,(1989), All Color Book of Greek Mythology, Chartwell Books, INC, New Jersey,4; Grimal, P., (1989),Larousse World Mythology, (Tran. Patricia Beardsworth), Hamlyn, London,9 ; Thomas,K.,(1854), The Mythology of Ancient Greece and Italy, Wittaker and Co,London,3.

[38] الخطيب، محمد، *الفكر الإغريقي*، دمشق: منشورات دار علاء الدين، 1999م، 11.

[39] الشامي، علي، *الفلسفة والإنسان (جدلية العلاقة بين الفكر والوجود)*، بيروت: دار الإنسانية ، 1991م، 33.

[40] فرانكفورت، وآخرون، *ماقبل الفلسفة* ، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا ، بغداد: مكتبة دار الحياة، 1960م ،14.

[41] من أكثر المؤيدين لهذا الإتجاه الباحث الإنجليزي جورج فريزر (James George Frazer) ، الذي قام بدراسة مفصلة عن السحر وطقوسه كوسيلة لحل الرموز والألغاز التي عجز الإنسان عن معرفتها ، ويعد كتابة الغصن الذهبي من أهم الدراسات المتعلقة بالطقوس السحرية ، والطواطم لدى الإنسان البدائي ، للمزيد راجع :

Frazer, Sir J. G,(1971), The Golden Bough, A study in magic and religion, Macmillan, New York, 711.

[42] الشامي ، *الفلسفة والإنسان* ،33.

[43] Bascom,W, (1984),The Forms of Folklore- Prose Narratives Sacred Narrative(Readings in the Theory of Myth), University of California Press,Berkeley,5.

[44] Dundes, A.,(1997), "Binary Opposition in Myth: The Propp/Levi–Strauss Debate in Retrospect" ,W.F 56, 45.

[45] Eliade, M,(1963), Myth and reality, (Tran. Willard R), Trask Harper & Row, New York, 6.

[46] دوران، جيلبير، *الأنثروبولوجيا ورموزها و أساطيرها و أنساقها*، ترجمة: مصباح الصمد، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1991م، 355.

[47] الماجدي، خزعل، *بخور الآلهة* ، الأردن: دار الأهلية، 1998م ، 57.

[48] حواس، فراس، *دين الإنسان* ، ط.4، دمشق: دار علاء الدين، 2002م ، 55.

[49] الماجدي، *بخور الآلهة* ،57.

[50] النيندرثال(Neanderthal) :هم فصيلة بشرية انتشرت في أوروبا ووسط آسيا وغربها ، ظهرت في أوروبا حوالي 350000قبل الميلاد ، وانقرضت حوالي30000ق.م ، ويتسم أفرادها بجبهه رأس متراجعة إلى الخلف وجبين ناتىء ، ويعود إسم نيندرثال إلى إسم الإقليم الذي وجدت فيه بقايا من هذه الفصيلة ، والذي يقع بالقرب من دوسلدورف بألمانيا في عام 1856م، وتم حفظ آثار هذه الجماعة في متحف Rheinisches Landes museum في مدينة "بون" بألمانيا :

Condemi,S.,(2011),Continuity and Discontinuity in the Peopling of Europe,Springer,London,11.

[51] أرمسترونغ، *تاريخ الأسطورة* ،10.

[52] Eliade,M.,(1994),Cosmos and History,The Myth of the Eternal Return of Cosmos and History(trans.Willard R.,Princeton,Passim,141.

[53] Hamilton,E.,(1969),Mythology,Doris fielding Reid,13.

[54] Hamilton,E.,(1969),21.

[55] يطلق هذا الإسم على حضارة جزر بحر إيجة خلال عصر البرونز ويقسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام :

العصر الكوكلادي القديم 3000–2000ق.م .

العصر الكوكلادي الوسيط 2000–1700 ق.م .

العصر الكوكلادي الحديث 1700–1100 ق.م. ، للمزيد راجع :

مكاوي، فوزي، *تاريخ العالم الإغريقي وحضارته* ، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 1980م ، 29.

[56] جزر الكوكلاديس Kyklades: الكلمة تعني باليونانية الدائرة ، وهي مجموعة من الجزر تمثل جزءا من الأرخبيل اليوناني تقع في البحر الإيجي ، ولقد أطلق الإسم في الأصل لكي يشير إلى تلك الجزر التي تكون دائرة تقريبا حول ديلوس ، وقد خضعت هذه الجزر لإثينا عام497ق.م :

Green,D.,(2010), Coastal and Marine Geospatial .

[57] Technologies,Vol.13,Springer,London,297.

[58] جزيرة كريت: أكبر جزر اليونان ، وهي تقع شرق البحر المتوسط في نقطة متوسطة تقريباً بين الساحل السوري والساحل المصري ، ومن ناحية الشمال تواجه مداخل حوض بحر ايجه ، ومن ناحية الجنوب ساحل افريقيا الشمالي ، وقد اعتبر العلماء جزيرة كريت وسطاً للعالم نظرا لموقعها المتوجه شمالاً على مسافات متساوية بين ثلاث من قارات العالم الخمس ، وقد أكسبها موقعها المتميز مركزاً لالتقاء الحضارات والشعوب المختلفة ، وكما جعلها مستودعاً تجارياً هاماً :

يحي، لطفي عبدالوهاب، *اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري* ، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1979م ، 75.

[59] سميت بالمينوية نسبة إلى بيت "مينوس" وهو البيت الحاكم الذي سيطر على جزيرة كريت لمدة طويلة ، ويذكر أن هذا الاسم كان يطلقه اليونانيون على ملك كريت ولا يعرف معنى هذا الاسم أو مدلولاته فهل هو اسم ملك معين من ملوك كريت ، أم أنه لقب يطلق على الملوك ، أم ان (مينوس) هو ملك شبه اسطوري لجزيرة كريت ، راجع : سنكيا، *هرقل فوق جبل اوتيا*، ترجمة: عثمان ، الكويت: وزارة الإعلام ، 1981م ، 253.

[60] سميت بالحضارة الايجية نسبة إلى بحر ايجة ، راجع : الشيخ، حسين ، *اليونان*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 1977م، 32.

[61] Dietrich,B.,(1973), The Origins of Greek Religion,Walter de Gruyter &Co.,Berlin, 69-127.

[62] البلقان: تقع في الجزء الجنوبي من قارة أوروبا، في شرق شبه الجزيرة الإيطالية، وفي الغرب أو الشمال الغربي من منطقة الأناضول ، وهي شبه جزيرة تحاط بستة بحار؛ البحر الأيوني والبحر الأدرياتيكي من الجنوب الغربي، ومن الجنوب بالبحر المتوسط، ومن الجنوب الشرقي بحر إيجه وبحر مرمرة، كما تحاط من الشرق بالبحر الأسود .تتشكل حدودها الشمالية من أنهار الدانوب، سافا، راجع :

Jelavich,B.,(1983),History of the Balkans,Cambrige University Press,Melbourne,I.

[63] البلاسجيين : ان البالاسجيون يقطنون مدينة أرجوس (Argos) البالاسجية، وقد أشار هوميروس إلى دودونا Dodona) (، بمدينة إبيروس البالاسجية. ويذكر هيسيودوس (الشاعر الملحمي)، أسماء ثلاث قبائل هيللينية استقرت في (كريت)، وهم: البالاسجيون، والآخيون، والدوريون. ويذكر ديودور الصقلي أنّ البالاسجيين قد استقروا في جزيرة كريت قبل الدوريين، ويميز هوميروس بين (الإتيوكريتيين): الكريتيين الأصليين، وبين البالاسجيين، الذين قد يكونون متحدثين بـ(اللسان السامي)، لكن هوميروس لم يُشر إلى وجود الدانائيين، أو الأرجوسيين في كريت"، لهذا، يقرر برنال أن "البلاسجيين كانوا أقدم من سكن كريت"، أي قبل الهللينيين، حيث وصل البلاسجيون "كريت" قبل القرن الرابع عشر ق.م. وهكذا يصبح محتملاً أن يكون البلاسجيون، متطابقين مع الدانائيين.

[64] Myres,J.,(1907), A History of the Pelasgian Theory,Vol. 27,JHS, 170-225.

[65] الناصري، سيد أحمد علي، "أضواء على الحضارة الموكينية" ، *حوليات كلية الآداب*، مج.29 ، جامعة القاهرة، 1966م ،72.

[66] عبدالتواب، أيمن، "الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق" ، *رسالة دكتوراة* ، قسم الحضارة الأوروبية القديمة، كلية الآداب/ جامعة عين شمس، 2008م،17.

[67] Bukkert,W.,(1985),Greek Religion,Translated by John Raffan,Basil Blackwell,Oxford,18.

[68] الصورة الناسوتية : هي مرحلة من مراحل تصوير المعبودات ، والتي نتجت بعد سيطرة الإنسان على جموح الطبيعة ، وهيمنته على غيره من الكائنات ، صور آلهته على شاكلته ، وتأتي هذه المرحلة بعد ثلاثة أشكال للمعبودات والتي تعبر عن تقدم الفكر الإنساني وتطور ظروف المجتمع ، وهم : الشكل المطلسم وهي تتناسب مع مرحلة ما قبل الوعي حيث كان يشعر الإنسان بسيطرة الطبيعة عليه ، ثم مرحلة الطوطم الحيواني وفيها صور الإنسان آلهته في صورة حيوانية ، لشعوره بفضل

ماشيته وتفوق غيره من الكائنات عليه ، وفي المرحلة الثالثة الشكل المسخي : هي صورة نصفها حيواني والنصف الآخر آدمي ، وقد طبق "بادج" هذه المراحل في ال

[69] حجاج ، منى، *أساطير الإغريق ابتداع وإبداع* ، الإسكندرية: الرواد للكمبيوتر والتوزيع ، 2007م ، 9.

[70] أسخيلوس : هو شاعر ومسرحي يوناني عظيم ، عاش بين 525–456ق.م ، وكتب نحو تسعين مسرحية ، لم يتبق من مسرحياته سوى سبع مسرحيات فقط ، وهذه موضوع هذه المسرحيات موضوعات ميثولوجية تعالج أمورا من أمثال :

سبعة ضد طيبة– بروميثيوس – أغاممنون – أورست – أعضاء آخرين من بيت أتريوس ، راجع :

شابيرو و هندركس، ماكس ، رودا ، *معجم الأساطير* ، ترجمة: حنا عبود ، ط.3 ، دمشق: دار علاء الدين، 2008م، 29.

[71] القمني، سيد، *الأسطورة والتراث* ، ط.3 ، القاهرة: المركز المصري لبحوث الحضارة ، 1999م ، 24.

[72] لقد سبق نيلسون في هذا الموضوع عالم الآثار " آرثر ايفانس"(Arthur Evans) الذي يقر بأن الملاحم الأسطورية تعود في أصلها إلى العصر الموكيني ، وهو يرى بأن هذه الملاحم أنشأت أولا بالغة المينوية(Minoan) ثم بعد ذلك انتقلت إلى اللغة الإغريقية ، كما طبق هذا الباحث وجهة نظره على الأساطير التي يرى أنها نشأت بين الشعوب المينوية للمزيد حول هذا الموضوع راجع :

Evans, A.,(1912),The Minoan and Mycenaean Element in Hellenic Life, vol.32 ,J.H.S, 277.

[73] Nilsson, M., (1949), *A History of Greek Religion*, (Tran. F. J. Fielden), 2nd Ed , Clarendon press, Oxford,3.

[74] لمعرفة جميع ما قدمه نيلسون من أمثلة حول نظريته ، راجع :

Nilsson,M.,(1932),The Mycenaean Origin Of Greek Mythology,Berkeley,California,35-181.

[75] علي، عبداللطيف أحمد، *التاريخ اليوناني* ، ج.1، بيروت: دار النهضة العربية، 1976م ، 74.

[76] لتمان، روبرت، *التجربة الإغريقية حركة الإستعمار والصراع الإجتماعي* ، ترجمة: منيرة كروان ، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،2000م، 8.

[77] Nilsson,M.,(1932),227.

[78] علي ، *التاريخ اليوناني* ،185.

[79] لقد اهتم الباحث الألماني هنريش شليمان (Heinrich Schliemann) في أواخر القرن التاسع عشر بالبحث عن آثار طروادة التي ذكرت عند الشاعر هوميروس ، مؤكداً على أن الأساطير التي تحدث عنها هذا الشاعر تحمل في طياتها شيء من الحقيقة ، وقد تركزت حفريات شليمان على منطقة (حصار لك) في تركيا معتبراً أنها كانت مركزاً عمرانيا سكنته شعوب قديمة في فترات زمنية متعاقبة ، ثم توالت من بعده الأبحاث والاكتشافات على كل من دوريفلد(W. Doerpfeld) ، ومن ثم

بلفن (C. Blegen) ، اللذان أيدا ما ذهب إليه شليمان ، إلا أنهما اختلفا معه حول الطبقة التي توجد بها المدينة المقصودة ، للمزيد عن هذا الموضوع والحملات الأثرية التي قام بها هؤلاء الباحثين ، ارجع :

Schliemann, H.,(1967),Troja,Benjamin Blom ,New York,1-271 ; Schliemann,H.,(1878),Mycenae: a narrative of researches and discoveries at Mycenae and Tiryns,Macmillan,London,1-138;Schliemann, H.,(1891), (Tran:Eugenie Sellers),,Macmillan,London,17-299.

[80] بربارة، فؤاد جرجي، *الأسطورة اليونانية* ، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014م ، 5.